

الفقه والمسائل الطبية

(167) أقول: الكسب المستتبع للمؤاخذة قد يكون بأعمال جوارحية وقد يكون بأفعال أو صفات قلبية كما يظهر مما ذكرناه في أوّل هذا البحث، فما ذكره هذا القائل لا يعتمد عليه. ثم إنّ المنقول عن ابن سينا أنّّه رجّح كون الإدراك للقلب بمعنى أنّ دخالة الدماغ فيه دخالة الآلة، فللقلب الإدراك والدماغ الوسطة (1). أقول: وضعفه ظاهر، وكم للفلاسفة تخرصات بالغيب وحسبيات باطلة وتحكمات بغير حق فهمناها من العلم الحديث المبني على الحس، نعم هو حق إنّ بدّلنا القلب بالروح، والمقام عندي من المشكلات، ولا يهتدي فكري القاصر إلى فهم مراده تعالى من القلب، فادعوه متضرعاً وراجياً، ربّ زدني علماً وما كنا لنهتدي لولا أنّ هديتنا. ولُبّ التحيّر أنّ نسبة الذوق والشم والسمع والبصر واللمس إلى الأعضاء الخمسة ظاهرة لأنّها محال هذه الإدراكات وإنّ لم تكن مدركاتها، ولكن نسبة الأُمور المتقدمة في أوّل هذا البحث إلى القلب العضلي غير صحيحة إلّا إذا وجد بينه وبين الروح رابطة مصححة لنسبة أفعالها وصفاتها إليه، وهذه الرابطة لم تثبتها العلوم التجريبية ولا البراهين العقلية لحد الآن، والعلم في تطوره بعد، وإلاّ العالم. نعم لا شكّ في وجود رابطة لائقة بين الروح والمخ كرابطة المصور _____ فيه شيئاً مفيداً ومن شاء فليراجعه. واعلم ان نسبة السمع إلى الأذن والبصر إلى العين والذوق إلى اللسان مثلاً نسبة صحيحة وان كان المدرك هو الروح على ما هو الحق، لعلاقة شبه الحال والمحلّ وأما نسبة الإدراك إلى القلب كنسبته إلى اليد مثلاً غير صحيحة بعدما كشفت العلوم بطلان ما تزعمه العامة من كون القلب مدركاً. فاهماً. (1) تفسير الميزان ج 2 ص 225.